الذاكرة الجديدة –القاهرة– دار ميريت– ٢٠٠٥م.

يتناول هذا الكتاب ما يُسمَّى بالرواية الجديدة في مصر يتخيَّر حشداً منها، ويعرض خصائصها، ويقدِّم لها تحليلاً جمالياً. وتقوم فكرة الكتاب على إثارة السؤال عن طبيعة الذاكرة التي تنطوي عليها هذه النصوص، وتفترض الدراسة أن الرواية الجديدة، على الرغم من طبيعتها التي تتصل بالرواية الواقعية، تقوم على موقفٍ من الذاكرة، معه يغدو الواقع المعيش مفتقراً على العمق؛ فالذات مضطرة إلى الالتصاق بحاضرها، وقد سقط عن الوعي أهمية أن يحمل تاريخ الواقع وهمومه التقليدية، من ثم تسعى الذات إلى أن تبني لنفسها ذاكرة جديدة، تملؤها من حاضرها المقيم، ويكشف التحليل عن طريقتين لتحقيق هذه الإستراتيجية الخاصة بالذاكرة: الطريقة الأولى تبني فيها الذات ذاكرتها البديلة من الحاضر اليومي، وتفصيلات الزاقع المعيش التي تستغرق الوعي كل الاستغراق، والطريقة الأخرى تبني فيها الذات ذاكرتها من معطيات الخيال التي تمتاحها من اللاوعي، أو من طاقة الحلم الفياضة. ويستلزمُ التحليلَ التفصيليَّ الموجَزَ للنصوص أداة علمية مستمرة خلال الفصول الأولى، حتى ينتهي إلى الفصل الأخير فيجعله فصلاً نظرياً يبلور نتائج البحث التي تأدت عن الفصول التحليلية، ثم يستعرض طائفة من القضايا العلمية النظرية التي تثيرها نتائج البحث، ومن ذلك أنْ يستعرض الفصلُ الأخير مفهوم الذاكرة في حقول معرفية متنوعة (= علم النفس، الفلسفة، النقد الأدبي) ساعياً إلى البرهنة على ما اقتضاها البحث من نفي الظن السائد بأن الذاكرة أرشيفاً نخ٠تزن فيه الصور والخبرات، وطفق البحث يؤكد أن الذاكرة طاقةٌ من طاقات الخيال نبني بها صورة الماضيجهد ذاتي حثيث؛ لهذا سيصح أن نقول إن الماضي بناءٌ عالٍ يرفع لبناته خيال الإنسان، فيثبتها، أو يدعها رجراجةً دائمة التحولات).